الجزء الثاني

العقل المثقف

الفصل الرابع
حقيقة العقل

ما العقل؟

العقل هو أساس الكون، وأساس الشمس، وهو الأساس الذي من خلاله يقوم البشر جميعا بفعل وإدارة الأشياء في حياتهم اليومية؛ فالعقل هو الخالق والعالم والقاهر الذي يقوم بفعل كل شيء ويسمو فوق كل المبادئ. ليس له لون أو شكل أو موقع أو بداية أو نهاية؛ فالعقل لا يمكن أن يقال بأنه هذا أو ذاك أو أنه يوجد بالداخل أو بالخارج، كما لا يمكن تقسيم العقل أو استيعابه، أو تدميره؛ فهو يسمو على الوقت والمكان وكل شيء.

إن هناك عقل داخل العقل، والعقل الأساسي شديد النظافة ولا يمكن أبدا أن يلطخ وهو كما هو، ومن ناحية أخرى فهناك أيضا العقل المميز الذي يمكننا من خوض تجربة الحياة والموت، فهو لا يدرك وجود العقل الأساسي ويعتقد أن الأوهام وكل تلويث حادث نابع من أصله، ومن أجل توفير مزيد من الإيضاح يمكننا التحدث عن نوعين مختلفين من العقل، ولكن في حقيقة الأمر ليسا منفصلان.

يوجد عقل الأشخاص على العديد من المستويات المختلفة وفقا للأفكار التي يثيرونها، ولكن حقيقة الأمر تكمن في أن كل هذا يأتي من العقل الأساسي الموروث الذي لم يخلق أبدا ولن يختفي أبدا، ويجب عليك إيجاد هذا العقل الموجود داخل عقلك.

إن العقل خالد؛ ولذا فهو دائما ما يشع بالضوء مثل الشمس، ولا يعيق العقل شيء أبدا؛ فهو لا يتأثر بأي شيء، كما أن قدرته الظاهرية والباطنية غير محدودة؛ فلا يوجد شيء أو شخص يمكنه الاستيلاء عليه أو تدميره، وبغض النظر عن قوة الروح، وبغض النظر أيضا عن مدى عظمة البوذي، فلا يوجد أحد يمكنه أن يدمر العقل الأساسي، وبالرغم من كون الشمس ساطعة والكون واسعا بصورة لا تصدق، إلا أنهما ليسا أعظم من إنارة وقدرة عقلك.

يتصل الكون كله وكافة العوالم من خلال العقل الأساسي نفسه، وهكذا يتقاسم الجسد والحياة نفسها كل شيء ويعملان معا كشيء واحد ويتقاسمان كل شيء معا؛ فيستطيع العقل المجيئ والذهاب بدون عائق حتى على مسافة آلاف أو ملايين الأميال، وفي النهاية نجد أن كل شيء وكل شخص في هذا الكون يعيش مع غيره في تناغم ويتقاسمون نفس الجذور معا.

فطبيعة العقل الصفاء كصفاء المرآة، وعندما يكون هناك شيء أمام تلك المرآة فتقوم بعكس كل خاصية فردية له بشكل واضح، ولكن إذا اختفى هذا الشيء لن يبقى له أثر في المرآة، وبالمثل فعلى الرغم من كون العقل يعكس كل شيء فإنه لا يبقى أي تموج أو شائبة به، وبدون إدراك هذه الخاصية الفريدة للعقل فسيقوم الناس برسم كافة أنواع الصور الموجودة على المرآة، وكل صورة تعلو على الأخرى، وسينتهي بنا الأمر لحدوث الكوارث التي يواجهونها بأنفسهم، وعلى الرغم من ذلك، فإذا عدنا لطبيعتنا الفطرية

التي تعد بمثابة حالتنا الطبيعية والحقيقية، سنكتشف الحقيقة الأصلية لكل شيء بصورة تلقائية. ولن نعبأ بكثافة السحب فلن تعكر صفو السماء ، وبالمثل لا تستطيع الأفكار أو النوايا السيئة أن تدنس عقلك، حتى إذا كانت تلك السحب كثيفة فستختفي في نهاية المطاف، وستعود السماء زرقاء ونظيفة كما كانت من قبل، وحتى إذا تسببت السحب العاصفة بسقوط الأمطار، فالسماء المخباءة خلف السحب ستظل نظيفة وساطعة، وبنفس الصورة، فعلى الرغم من أن الملوثات والأوهام قد تبدو كثيفة، فسيظل العقل الأساسي نظيفا ورائقا، ولن يلوث أبدا، ولا يوجد شيء يمكنه إعاقة العقل، ولا توجد جبال فضة منيعة، ولا حوائط حديدية يجب عليك خرقها، ولكن إذا لم يكن هناك ما يعيق العقل، فلماذا يقال أنه هناك ما يجب أن تتغلب عليه؟ هذا بسبب أنك من خلال أفكارك قمت بتشييد حائط يعيقك.

يجب أن تدرك طبيعة العقل؛ فعلى الرغم من أن العقل غير ملموس إلا أنه يعمل بصورة متساوية وكاملة في العوالم المادية وغير المادية، فبمجرد إدراكك لهذا فستعلم أنه لم يكن هناك أية عائق في الأساس.

القدرة المتأصلة للعقل

لا يوجد مكان لا يمكن للعقل الوصول إليه عندما يكون العقل عميقا وصادقا، يكون العقل هو الطاقة الحقيقية، تك الطاقة التي يرتقي من خلالها الأحياء ويتطور العالم، وعلى الرغم من ذلك فلا يستطيع الناس استخدام قوة العقل ولا يمكن أن تتجلى في حياتهم إذا لم يؤمنوا بها، فإذا أردت حقا إدراك هذه الطاقة بنفسك، فيجب أن تبدأ بإدراك وجودها.

إن للعقل قوة مغناطيسية وهي قوة النور، وقوة الكهرباء، وقوة التواصل، وهذه القدرة غير المحدودة للعقل تحضر كل ما يوجد حاجة له وتتواصل مع كل شيء بكل مكان وتتراسل بحرية، فإذا تركت بالكامل فكرة "أنا

أفعل...." فسيمكنك استعمال طاقة العقل كاملة وبوضوح دون أن تكون مصاحبة لأي شيء فإذا أردت استعمال طاقة العقل، فسيمكنك استعمالها، وإذا لم ترد استعمالها، فلن تستعملها دون التشبث بفكرة الاستعمال أو عدم الاستعمال، ويجب أن تؤمن بأن طاقة العقل تأتي من أصلك وتعمل بالكامل من خلال عالم الآلهة (الدراما)؛ لذا عليك أن تؤمن بعقلك وتستخدمه بحرية؛ فكل شيء بدون استثناء يسمع ويتحدث ويفهم من خلال العقل، وهكذا فعندما تقف أمام صورة لبوذا وتتمتع بعقل صادق ومتواضع وإذا كنت مدركا أن كافة عقول البوذيين وعقلك غير منفصلين، فحينها ستصبح أنت وكافة البوذيين شيئا واحدا، وكافة البوذيين سيصبحون سيتحدون معك.

إن العقل هو وحده ما له القدرة في جعل الناس إما أن يذهبون إلي الجحيم أو يذهبون مباشرة إلى الجنة، ويمكن للأفكار التي تثيرها حتى ولو لمرة واحدة أن تلقي بك داخل حفرة عميقة، أو تستطيع أن تحررك من هذه الحفرة، وبالرغم من ذلك، يحيا معظم الأشخاص دون أن يدركوا مدى أهمية الفكرة الواحدة، فنعيم الجنة وعذاب النار تعتمد على فكرة واحدة. والعقل هو أهم شيء، ولا يمكن أن يموت العقل حتى ولو مات الجسد، ولا يمكن للعقل أن يهرب مما فعلت؛ لذا فتطوير وتنوير وإيقاظ عقلك هو أهم شيء، بل قد يكون أهم من حياتك نفسها، وعلى الرغم من ذلك، فيبدو أن هناك بعض الأشخاص الذين يبذلون جهودا متعمدة تتسبب في تأخر عقولهم، وهناك كنز عظيم داخل عقلك، هذا الكنز يشبه اللؤلؤة المدفونة في الطمي، ولكنه بالتأكيد موجود هناك؛ فإن هذا الأمر يشبه امتلاكك ملايين الدولارات في حسابك المصرفي. لماذا تعتقد أنك فقير؟ ولماذا تعتقد أنك لا تمتلك شيئا؟ إن الممارسات الروحية تتضمن الإيمان بامتلاكك كنز داخل عقلك، ثم إيجاده، فتعلم كيفية إيجاد الكنز الموجود بداخلك يعد من أكثر الأشياء قيمة في العالم، فإذا أستطعت أن تضع هذا موضع الممارسة، فستستطيع أن تحيا على نحو جديد مع عقل متفتح مثل السماء

دائما ما تغمره العاطفة.

الأفكار التي نثيرها

عندما تثار فكرة لإسعاد شخص ما وتعهد بها إلى أصلك وذاتك، فإن هذا العقل الباطني لا يختفي أبدا كما أنه لا يستنفذ، وهذا يختلف عن مساعدة الناس بواسطة الأشياء المادية؛ فهذا هو الحب غير المشروط الذي يكنه البوذيين لجميع الكائنات، وهذا العقل هو العاطفة التي تثار عندما تكون كافة المخلوقات وشخصك شيئا واحدا، وعندما تكون معاناة الآخرين هي معاناتك، إنها الطاقة التي تقودنا للحقيقة.

وتختلف إثارة فكرة من أصلنا عن إثارة فكرة من عقولنا؛ فالفكرة التي تثار من أصلنا تكون خالية من أي تدخل من الـ"أنا"، وعندما تستطيع أثارة مثل هذا النوع من الأفكار، فلن تفقد أبدا رؤية الجوينجونج التي هي أصلك وحقيقتك ولو لثانية واحدة، وعلاوة على ذلك، فعندما عندما تدع نفسك تذهب وتعود إلى ذاتك الأصلية، فستعرف أن كل المصاعب والصعاب التي واجهتها وحتى تلاشيها من الذهن قد تم بواسطة الجوينجونج، وعندما يكون لديك هذا النوع من الإيمان العميق، فستعلم أن كافة الأشياء حتى تلك التي تقوم بها يتم عملها بواسطة الجوينجونج، ثم يمكن القول أن الأساس والأصل قد برز إلى المقدمة، وهكذا فإن الأفكار التي تثيرها بينما تجتاح بقوة أصلك وذاتك ستكون خالية تماما من مفاهيم نحو " أنا فعلت...."، وعلى الرغم من ذلك فإذا أردت أن تثير فكرة بواسطة عقلك، فستجد أن تقدمك في هذه الفكرة قد سد.

تعد الفكرة التي تثار من داخلك وأصلك مثل الرجل الوسيط؛ حيث تصل بين لحمك وطبيعتك الفطرية، وفي لحظة واحدة يمكن أن تصل إلى أي مكان في العالم وفي عالم الآلهة، وفي ثانية واحدة يمكن أن تصل إلى الحاضر والماضي وحتى عوالم ما بعد الحياة، فهي تتحرك بصورة أسرع من الضوء؛ لذا فمع

هذه الفكرة تكون المعاني نحو قريب وبعيد لا وجود لها. ودائما ما يهمل الناس الأفكار التي يثيرونها ويدعون أنهم بمجرد أنهم بمجرد نسيان تلك الفكرة تتلاشى، ولكن هذا ليس صحيحا، فبمجرد أن تثير فكرة ما فإنها تظل تعمل وفي النهاية تعود عواقبها إليك؛ فهي عملية تلقائية. وإسناد كل شيء إلى جوينجون نحو الاستغناء والاستقرار يعني العودة إلى أصلك الفطري؛ لأن جميع الأشياء المرئية وغير المرئية تأتي من هناك، فإذا عدت إلى هناك وقمت بإثارة الأفكار، فستتجلى هذه الفكرة في العالم، وتعد الفكرة في حينها مثل الزر الذي تقوم بالضغط عليه ليدار كل شيء بصورة تلقائية؛ لأن كل شيء يبدأ بالفكرة التي تثار من أصلك وداخلك، وعندما تعهد بكل شيء إلى أصلك وحقيقتك، فستستطيع قطع الآلاف الأميال بفكرة واحدة.

إذا قمت بإثارة الأفكار من المحل دائم التغير - وهو أفكارك ومفاهيمك الثابتة- فستؤثرك الأمور الخارجية وتصبح عبدا للعالم المادي، ومن ناحية أخرى إذا أعتقدت أنك يجب أن تتجاهل الأمور الخارجية، فستثير الأفكار من المكان المتغير وستصبح عبدا للعالم الغير مادي، وإذا آمنت بشدة في صديقك الداخلي وهو طبيعتك البوذية، فستعلم من أين يجب أن تثير أفكارك.

في اللحظة التي تثار بها فكرة سيئة وتقوم بصدها، يجب أن تعمل على تحويلها إلى فكرة إيجابية، وبالطبع هذا يمكن حدوثه؛ حيث تتولى جوينجونج رعايتها، وبينما تراقب الأشياء التي ستعهد بها إلى أصلك وذاتك أي إلى جوينجونج، فستكتشف أنك تستطيع إدراك قدرة العقل ومدى عمقه وغموضه. وقد تتسبب فكرة موجهة واحدة تدمير الناس لأجسادهم وعائلتهم، وعلاوة على ذلك قد تتدمر المجتمعات والأمم والأرض بل وحتى الكون بأكمله بفكرة واحدة، وكافة الكائنات هي جسد واحد، وعائلة واحدة، ومجتمع واحد، وكون واحد، ويضم عقلنا كافة المبادئ والقوانين الموجودة بهذا الكون وهذه الأرض ومبادئ البوذية التي تتحكم بهذا العالم،

ويجب أن نثير الفكرة التي تشير إلى أن جميع الحيوات داخل جسدنا تعمل كشيء واحد، ثم تتحول الحيوات غير المستنيرة داخل جسدنا لتصبح "بودهيساتفاس" وتصبح أجسادنا سليمة.

إن المال يأتي ويذهب والتناغم والحكمة والصحة تتحول كلها إلى فكرة واحدة، وبفكرة واحدة يمكن التغلب على الفقر، ويمكن شفاء المرض، وبفكرة واحدة يمكنك أن تتبنى الآخرين وتساعدهم، ولأنه لا حدود للعقل، فيمكنه أن يتبنى العالم ويكون به أماكن غير مشغولة لأفكار جديدة، وهكذا إذا استطعت إدراك فكرة عدم الازدواجية، فسيمكنك تبني كل شيء، وإذا قمت بإثارة فكرة هادئة ونبيلة ومتواضعة وخالية من فكرة أحب أو لا أحب أو " الأنا"، فستبدأ هذه الفكرة في التجلى في العالم وتصبح علاجا لكل أنواع المعاناة وستتبعها الطاقة لتعمل مع هذه الفكرة لتؤتي ثمارها.